**تأثير التعليم عن بعد على الأطفال في ظل جائحة كورونا**

**م. جنان لطيف هاشم**

**بسبب جائحة كورونا، اضطرت ملايين الأسر حول العالم إلى خوض تجربة التعليم عن بعد لأولادها. ومع مرور الوقت، بدأت نتائج هذا النوع من التعليم في الظهور. فما هي التأثيرات على التلاميذ وكيف انعكس على مهاراتهم وخبراتهم؟**

**بعد البحث في بيانات تم تجميعها من جميع أنحاء العالم بشأن التعليم عن بعد خلال جائحة كورونا، توصلت دراسة ألمانية حديثة إلى أن التجربة تسببت في "نتائج سيئة ومخيبة للأمال"، للتلاميذ، وفقا للدراسة.**

**ففي مراجعة منهجية باستخدام قواعد بيانات علمية من دول العالم، اطلع الباحثون في جامعة غوته بمدينة فرانكفورت الألمانية على الدراسات التي تناولت**[**آثار إغلاق المدارس بسبب الجائحة على أداء ومهارات تلاميذ المدارس.**](https://www.dw.com/ar/%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D8%A9-%D8%AA%D8%AD%D8%B0%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85-%D8%B9%D9%86-%D8%A8%D9%8F%D8%B9%D8%AF-%D9%8A%D8%B6%D8%B1-%D8%A8%D8%B5%D8%AD%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B7%D9%81%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D9%84%D9%8A%D8%A9/a-57090776)

**وأوضح أستاذ علم النفس التربوي في جامعة غوته والمشارك في الدراسة، أندرياس فراي، أن متوسط تنمية المهارات أثناء إغلاق المدارس في ربيع 2020 "يمكن وصفه بالركود مع ميل إلى التراجع في المهارات المكتسبة، وبالتالي فهو يقع في نطاق مماثل لتأثير العطلة الصيفية"، على حد وصف فراي.**

**وأكد فراي على قيام فريق البحث بالنظر فقط  في الدراسات عالية الجودة من حيث منهجية البحث، "والتي تسمح باستخلاص استنتاجات واضحة حول تأثير إغلاق المدارس على اكتساب أطفال المدارس للكفاءات عبر تطبيقها اختبارات مناسبة لقياس الأداء أو الكفاءة".**

**وأضاف فراي أن فقدان المهارات للطلاب "يظهر  بصورة كبيرة"**[**بين الأطفال والمراهقين المنحدرين من أسر محرومة اجتماعيا**](https://www.dw.com/ar/%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D9%85%D8%A7-%D8%A3%D8%AB%D8%B1-%D8%A5%D8%BA%D9%84%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%B3-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%B0-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%87%D8%A7%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D9%84%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A7/a-57690289)**، على حد تعبيره. كما يرى فراي أن ذلك يؤكد الافتراضات السابقة التي قدمتها الأدلة التجريبية حول الفجوة بين الأغنياء والفقراء، "واتسعاها بشكل أكبر خلال إغلاق المدارس لأول مرة بسبب كورونا".**

**ولكن في المقابل، يرى فراي أن هناك أيضا مؤشرات أولية على أن تأثيرات إغلاق المدارس مع بداية فصل الشتاء الماضي لم تكن بالضرورة ذات وقع بالغ "حيث تحسن في تلك الأثناء**[**التدريس عبر الإنترنت في العديد من الأماكن".**](https://www.dw.com/ar/%D9%85%D9%8A%D8%B1%D9%83%D9%84-%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D9%81%D8%B1%D8%B5%D8%A9-%D9%84%D8%AA%D8%B7%D9%88%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%82%D9%85%D9%8A/a-56635638)

**أن للتعليم الإلكتروني إيجابيات منها التغلب على مشكلة إغلاق المدارس، وإدراك ما تبقى من المنهج الدراسي للمدارس إلكترونياً، فضلاً عن أنه في الوقت الراهن أصبح لدى وزارات التعليم في جميع الدول العربية والعالم أيضاً استعداد لاستقبال العام الدراسي في ظل جائحة كورونا.**

**لكن التجربة قد تكون غير ناجحة، لا سيما بالنسبة إلى طلبة الصفوف الثلاث الأولى، لكون الطفل بحاجة إلى إتقان مهارة القراءة والكتابة والتي هي بدورها بحاجة إلى أن يكونوا على مقاعد الدراسة ليكتسبوها فهي ليست معرفة يجب المرور عليها فقط، من وجهة نظر حلس.**

**ولذلك فإن كثيراً من دول العالم كألمانيا والسويد أعادت الطلبة إلى مدارسهم في ظل جائحة كورونا لكن بأعداد قليلة، بعدما قسمت الفصل إلى نصفين وكل مجموعة لديها دوام يومين من أجل اكتساب المهارات التي يحاكي فيها المعلم، حيث إن المراحل الأعلى تتفاوت فيها النسبة في نجاح التجربة لكون الأمر يعود إلى المعلم ومهارته في التواصل.**

**متطلبات نظام التعليم عن بعد**

**أن التعليم عن بعد له متطلبات كثيرة، أبرزها "توفير اتصالات سريعة بالإنترنت، خاصة أن الطلاب يدخلون إلى الشبكة في وقت واحد تقريباً لمتابعة دروسهم، ولا تتوفر في جميع الدول البنية التحتية اللازمة لدعم هذا الاستخدام الكثيف، حتى في كبرى الدول المتقدمة".**

**كما يجب أن يكون المعلم على دراية بالتعليم عبر الإنترنت، وبحاجة لمزيد من الدورات التدريبية، الأمر الذي جعل الكثير من الوزارات في العالم العربي في مأزق لعدم قدرتها على تدارك الأمر فوراً لأن الجائحة كانت مفاجئة، مشيراً إلى أنه في ظل استمرار وجود فيروس كورونا يجب على وزارات التعليم إعداد استراتيجيات من أجل تدريب المعلمين على التعليم الإلكتروني، لكونه يحتاج إلى إعداد أكبر مقارنة بالتعليم وجهاً لوجه. وهذا ما جعل العبء كبير على الحكومات المطلوب منها معالجة المشكلات التي أظهرها هذا التحول السريع من التعليم التقليدي إلى التعليم عن بعد عبر الإنترنت، عبر حلول مؤقتة وأخرى طويلة الأمد، وإجراء نقاشات ودراسات موسعة لتحديد مدى جدارة منصات التعليم عبر الإنترنت والمؤهلات والمهارات التي يتعلمها الطلاب بالاعتماد عليها، ووضع خطط وبرامج في حال تم إغلاق المدارس مرة أخرى".**

**فان جائحة كوفيد-19 تسبب أيضا أزمة حادة في الرعاية والتعلم في مرحلة الطفولة المبكرة. فما لا يقل عن 40 مليون طفل في جميع أنحاء العالم لم يحظوا بنصيبهم من رعاية الطفولة المبكرة والتعليم بسبب إغلاق مرافق رعاية الأطفال والتعليم المبكر نتيجة لكوفيد-19 خلال سنواتهم الأولى المفصلية يحتاج الأطفال إلى رعاية سريعة الاستجابة وتغذية كافية وتحفيز وحماية لتطوير مهاراتهم الاجتماعية والعاطفية والمعرفية.**

**اما فيما يخص الأطفال ذوو الإعاقة فقد كانت جائحة كوفيد-19 تحديا بالنسبة للأطفال ذوي الإعاقة. اذ ان اضطراب الروتين اليومي والانقطاع عن ً الخدمات الداعمة قد يكونان شديدة الوطأة خاصة على الأطفال المصابين بالتوحد أو الإعاقات الذهنية، وكذلك المعتمدين على هذه الخدمات على نحو يومي. قبل الجائحة كان احتمال تعرض الأطفال ذوي الإعاقة للعنف أكثر بنسبة تتراوح من ثلاثة إلى أربعة أضعاف عن أقرانهم، وتعد الإعاقة العامل الأكبر في استبعاد الطفل من التعليم.**